فرض العصر
□ تلزم جماعة
المسلمين وإمامهم □

حديث صحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه،

وبعد .

فإن دماء الإسلام المتدفقة في أكثر من مكان، ومقدساته المدنسة على أكثر من أرض، وحرماته المستباحة في شتى البقاع والأصقاع، ليست إلا تعبيراً عن مرضٍ عضال وداء فتاك أخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه سيحل بهذه الأمة حيثً قال: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، قالوا أمن قلة نحن يومئذٍ يا رسول الله؟.قال: "لا بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم منكم ويلقي في قلوبكم الوهن"، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟.قال: "حب الدنيا وكراهية الموت"، وفي رواية "وكراهية القتال"، [أخرجه أبو داو ود والإمام أحمد].

إن ما يجري في فلسطين اليوم ومنذ أكثر من ثمانين سنة على يد الإنجليز ثم اليهود، وما يجري في مختلف بلاد المسلمين، في كشمير، والبوسنة والهرسك، والشيشان، والفلبين وغيرها.. من استباحة للدماء، واغتصاب للأرض، وانتهاك للعرض، واحتلالٍ للمقدسات، ليس إلا جزءاً من ثمن الذل التي قضى الله إن يدفعه كلً من بخلت يده، وجبنت نفسه عن دفع ثمن العزة والكرامة بالجهاد في سبيل الله.

إن ترك الجهاد في سبيل الله هو نتيجة "حب الدنيا وكراهية الموت" اللذين فسر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الوهن، فالوهن هو سبب ما نحن فيه اليوم كما أخبر صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان ترك الجهاد في سبيل الله هو سبب ما نحن فيه، فإن الجهاد في سبيل الله هو المخرج والسبيل الذي لا مخرج غيره ولا سبيل سواه، فالجهاد هو السبيل لكف بأس الذين كفروا قال تعالى: {فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله وأشد بأساً وأشد تنكيلا} وبالجهاد تزول الفتنة، ويتمحض الدين لله.قال تعالى:{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله} وبالجهاد يعذب الله المشركين، ويخزيهم، وينصر المؤمنين، ويشفي صدورهم.قال تعالى:{قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم ..}.

ولقد توعد الله سبحانه وتعالى القاعدين عن الجهاد في سبيه والناكصين عن نصرة لا إله إلا الله بأشد الوعيد وهددهم بأوكد التهديد فقال لهم شر ما قال لأحد كما قال كعب بن مالك رضي الله عنه، قال تعالى {فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم}،وتهددهم بالطبع على القلوب، ونفى عنهم الفقه فقال: {رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون}، وهددهم بانتظار ما يترتب على قعودهم من ذلة وهوان وفسق فقال: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها

ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}، ووصفهم بالفسق على لسان موسى عليه السلام فقال: {قال ربي إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين }.وأكد ذلك سبحانه وتعالى في الآية التي تليها فقال:{ فلا تأس على القوم الفاسقين}، وتوعدهم بالعذاب الأليم والاستبدال فقال {إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً}.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (فهذا إخبار من الله بأن المؤمن لا يستأذن الرسول في ترك الجهاد وإنما يستأذنه الذين لا يؤمنون، فكيف بالتارك من غير استئذان ومن تدبر القرآن وجد نظائر هذا متضافرة على هذا المعنى)،] مجموع الفتاوى (28/ 214)[.

غير أن الحديث عن الجهاد يستدعي الحديث عن قواعد أخرى تمثل مع الجهاد الأسس التي بها قيام الإسلام وعليها بقاؤه، وهذه القواعد هي: **الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة**، ففي حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه: " إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فكأنه أبطأ بهن، فأوحى الله إلى عيسى إما أن يبلغهن أو تبلغهن، فأتاه عيسى فقال له: إنك أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن، فقال له يا روح الله إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي. فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن

أولهن : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكنه داراً فقال اعمل وارفع إليَّ فجعل العبد يعمل ويرفع إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا .

وأمركم بالصلاة وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله عز وجل يُقبل بوجهه على عبده ما لم يلتفت.

وأمركم بالصيام و مثل ذلك كمثل رجل معه صرة مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك ، وإن خَلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فشدوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال لهم: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم ؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه.

وأمركم بذكر الله كثيراً، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره، فأتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه منه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله تعالى. **<u>وأنا آمركم بخمسٍ أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في</u>**

سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قِيد شبرٍ فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يُراجع، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جُثاء جهنم، وإن صام، وإن وزعم أنه مسلم. فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله ".

فبين النبي [illegible]

أولاً: لزوم الجماعة

قد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه بالاجتماع وحذر من التفرق فقال: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}، قال الجصاص: (إن

قوله واعتصموا بحبل الله جميعا هو أمر بالاجتماع ونهي عن الفرقة، وأكده بقوله ولا تفرقوا). [أحكام القران جـ: 2 ص: 313]

وقد فسر كثيرٌ من السلف قوله تعالى {بحبل الله}، بأن المراد به (الجماعة). منهم ابن مسعود وأنس وقتادة والشعبي.

"عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " [illegible]

[illegible]

·ᡳ·ᡳ 1010101010101010 Ë 10 10
101010101010101010101010101010 10101010
10101010 1010101010101010]10101010 10 Ғ 10
101010 101010 101010 101010 10 1010101010
101010 101010 101010 10 8 10 10 l 10 10 D 10
101010 10 8 10 101010 10(10 101010 101010
101010 101010 101010 101010 1010 101010
101010 101010 101010 101010 10$10 10 Ǵ 10
10 æ 10 10 ᐩ 1010101010101010 101010
1010101010101010101010 1010 101010 101010
101010 1010 ÂGË 10ｅ¿1010ന1010È 10

□□ ·Ꝭ·Ꝭ 11111111111111111 Ë □ □ 11 □ 11 □

1111111111111111111111111111□ 11111111□ 11111111

□ 1111111111111111]11111111 □ 11 Ғ 11 □ 111111 □

111111 □ 111111 □ 111111 □ 11 □ 1111111111 □ 111111 □

111111 □ 111111 □ 11 8 11 □ 11 l 11 □ 11 D 11 □ 111111 □

11 8 11 □ 111111 □ 11(11 □ 111111 □ 111111 □ 111111 □

111111 □ 111111 □ 111111 □ 1111 □ 111111 □ 111111 □

111111 □ 111111 □ 111111 □ 11$11 □ 11 Ǵ 11 □ 11 æ 11 □

11˖1111111111111111111 □ 111111 □

11111111111111111111111 □ 1111 □ 111111 □ 111111 □

111111 □ 1111□ ÂGË 11ҽ¿1111ᨅ1111È 11 □

[illegible]

رابعاً: الهجرة

تعد الهجرة من أهم متطلبات إقامة الدين، وهي سنة الله في رسله وأنبيائه وعباده المؤمنين، الذين هاجروا فراراً بدينهم وخوفاً من بطش الظالمين. والهجرة هي قرينة الجهاد في الذكر والأجر، فكثيراً ما يذكران معاً في نصوص الكتاب والسنة، وهي قرينة في بداية التشريع ففرضت الهجرة وفرض الجهاد في مرحلة تاريخية واحدةٍ، وهما متلازمان إلى طلوع الشمس من مغربها. قــال النبي ﷺ: "[illegible]

[illegible]

خامساً: الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وهو الأداة التي اختارها الله سبحانه لتحقيق عبودية العباد له سبحانه، فالله خلق الإنس والجن لهدف معلومٍ وحكمة ظاهرة هي أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}.

وحتى يعبدوه حق العبادة شرع سبحانه وتعالى الجهاد، قال صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) [متفق عليه].

والجهاد هو الذي يدفع الله به الفساد عن هذه الأرض، قال تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} وقال {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعضٍ لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً..}.

قال أبو عبد الله الحليمي في كتابه (شعب الإيمان) في معنى هذه الآية "أخبر الله أنه لولا دفع المشركين بالمؤمنين، ولولا تسليط المؤمنين على المشركين لدفعهم عن الإسلام وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم، لولا ذلك لغلب الشرك عن الأرض وارتفع الدين الحق عنها".

"ويثبت بهذا أن سبب بقاء الدين وتمكين أهله من العبادة هو الجهاد"، "وبما أن الجهاد بهذه المنزلة فحق له أن يكون من **أركان الإيمان** وأن يكون المؤمنين من أحرص الناس عليه في أقصى الحدود والغايات" [نقلاً عن كتاب تهذيب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس ص: 29-30].

نعم فبالجهاد يدفع الله الفساد عن الأرض، وبالجهاد تتحقق الغايات من خلق الإنسان، وبالجهاد يسود الإسلام ويكون الدين كله لله {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}، وبالجهاد يرتدع المشركون عن عدوانهم على المسلمين {وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا} {فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون}، وبترك الجهاد يسلط الله عذابه على القاعدين {إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً} ومن العذاب الأليم العذاب الدنيوي بتسليط أعداء المسلمين عليهم فيستبيحون حرماتهم ويسفكون دماءهم ويستولون على أموالهم وينتهكون أعراضهم ويحتلون بلادهم، كما هو الآن حاصل في فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين.

إن الجهاد في سبيل الله ركن ركين في هذا الدين، لا عزة ولا مجد ولا كرامة لهذه الأمة إلا به. والمجاهدون في سبيل الله هم حملة لواء الشريعة، وهم المتبعون حقيقةً لرسول الله ﷺ {[illegible]}.

[illegible]

مكثِّر

لأحكام القرآن